كلمات

كُتُبي في أيدٍ أمينة!

بكى جورج بومبيدو رئيس جمهورية فرنسا عندما جاءوا إليه يوما في عام ١٩٤٧ يقولون له: «لقد مات صديقك بيير بونارد».

وقال بومبيدو: «لقد كان فنانا أصيلا». ثم جلس بومبيدو بعد ذلك يروي قصة ذلك اليوم الذي قادوا فيه الرسام الكبير الى مركز الشرطة في باريس عندما وجدوه يحوم حول إحدى لوحاته المعروضة في متحف مدينة غرونويل.

قال بومبيدو: لقد شاهدٍ حارسٍ المتحف رجلا ضئيلا رث الثياب يرتدي معطفاً ملطخاً بالألوان، يقف على مقربة من إحدى اللوحات النادرة وقد حمل فرشاته وألوانه في يده وراح يعبث بها في أحد أركان هذه اللوحة النادرة.

وأمسك الحارس بتلابيب الرجل الذي جهد في أن يؤكد له انه ليس هناك ما يدعو الى الانزعاج، وأن كل ما في الأمر انه اكتشف ان لوحته في حاجة الى إعادة طلاء بعض أجزائها.

ولكن الحارس رفض أن يصدق ان هذا الصعلوك هو «بونارد» ونادى الشرطي فحمله الى أقرب مركز شرطة.

ولم ينقذ «بونارد» من المبيت ليلة على الأقل في الحجز سوى زوجته، فقد طلب الى الشرطة أن تدعوها، وجاءت الزوجة، وما كادت ترى زوجها حتى ارتمت بين ذراعيه.

ولم يغضب «بونارد» ولم يحتج كما يفعل بعض «كبارنا» الصغار... وكان كل ما فعله أن قال للضابط وهو يودّعه: «الآن تأكدت أن لوحاتي في أيدٍ أمينة»!!!

وبعد، أليس الكبير أو القوي هو الذي يتفانى في عمله؟ أوليس الضعيف المستقوي هو الذي يكتفي بالتوعّد؟..

هذا ولا ننسى أن العرب قوم لهم في كل مفخرة باعٍ طويل وركن غير منهدم.

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه